المحاضرة 2: النظام التربوي الجزائري التطور الإصلاحات والأهداف.

تمهيد:

إن النظام التربوي هو أساس النظم الأخرى الموجودة في المجتمع ومحورها إذ يتكفل أهم رأسمال الأمة وهو الإنسان، فإذا كان النظام قائماً على أسس قيمية وعلمية فاعلية، إنعكس ذلك على توعية الإنسان وكفاءته ومن ثم على أدائه كعضو يساهم إيجابا في تطوير مجتمعه وإنتاج حضارته. يتضمن جملة من القواعد والتنظيمات والإجراءات التي تتبعها الدولة لتسيير شؤون التربية والتعليم، وتهدف من ورائها للمحافظة على قيم ومبادئ الأمة.

لما كان علم النفس المدرسي يختص بدراسة النتاجات السلوكية الحاصلة بفعل التفاعل القائم بين عناصر النظام التربوي سواء منها الإيجابية وخاصة السلبية ليحاول تعديل وتصحيح مسار أطراف العملية التعليمية والتربوية للوصول إلى أفضل النتائج، كان لابد على دارس علم النفس المدرسي خصوصا والعاملين في الحقل التربوي عموما من معرفة ودراسة النظام التربوي للدولة التي يعمل بها حتى يسهل عليه بشكل أحسن معرفة الخلفيات السببية والعوامل المؤثرة في ظهور بعض الانحرافات او المشكلات المدرسية، واستخدام الامكانيات المتاحة في ظل هذا النظام للسير بعملية التربية والتعليم نحو تحقيق الأهداف المطلوبة، وسيتم التطرق في هذه المحاضرة إلى مفهوم النظام التربوي والتعرف على مرجعية ومباديء وأهداف النظام التربوي الجزائري وصولا إلى أبرز المحطات والمراحل التاريخية التي شكلت أسسه وشهدت إصلاحاته.

أولا– النظام التربوي الجزائري :

1– مفهوم النظام:

يعرف النظام على أنه حاصل الاجراءات المستقلة في نشاطاتها والمتفاعلة فيما بينها في نفس الوقت لتحقيق أهداف مرسومة سلفا.

كما يعرف بأنه جملة من العناصر المرابطة فيما بينها وفق علاقات تبادلية تأثيرا وتأثرا كل جزء من النظام يؤدي وظيفة محددة لها علاقة ببقية الأجزاء تؤلف في مجموعها تركيباً كلياً موحداً (أبو الوفا 2008، ص12)

أو هو جملة من العناصر المترابطة فيما بينها، وفق علاقات تبادلية تأثيرا وتأثرا وكلجزء من النظام يؤدي محددة لها علاقة ببقية اجزاء النظام في نسق تعاوني وتكامل في اداء الوظيفة الاساسيةكما يعرف على انه الكيان المنظم او المركب الذي يجمع اجزاء تؤلف في مجموعها تركيبا كليا موحدا (ابو الدفا وحسين ،2008، ص12.)

2- تعريف النظام التربوي :

نظرا لأهمية النظام التربوي ضمن مجموع الأنظمة الاجتماعية، تعددت المفاهيم كل وفق الرؤية التي يتصوره من خلالها.

يعرفه معجم علوم التربية ومصطلحاتها: بأنه مجموعة من العناصر والعلاقات التي تستمد مكوناتها من النظم السياسية والاقتصادية والسوسيوثقافية وغيرها، لبلورة غايات التربية و لأدوار المدرسة و نظام سيرها و مبادئ تكوين الأفراد الوافدين إليها.
كما يعرف على أنه: مجموعة من الهياكل و الوسائل البشرية و المادية التي أوكل إليها المجتمعتربية النشء و تتمثل في المدرسة و المعلمين (هياق ، 2010 2011، ص52)

3- تعريف النظام التربوي الجزائري:

النظام التربوي الجزائري هو تلكالمكونات الأساسية والمتفاعلة وفقا للمرجعية المبنية في مختلف دساتير الجزائر وخاصة دستور نوفمبر1996و للتوجيهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للجزائر في ظل التعددية ولإنفتاح الاقتصاديو المحافظة على هوية الشعب الجزائري و أصابته و قيمه التي تهدف إلى تكوين الفرد الجزائريالمتشبع و المعتز بثقافته و المنفتح إلى عصره. غايته بناءمجتمع متكامل متماسك معتز بأصالته وواثق في مستقبله، يقوم على الهوية الوطنية وروح الديمقراطية وروح العصرنة، وكذا تكوين

الموطن واكسابه القدرات :التي تؤهله لبناء الوطن وترقية الثقافة الوطنية وتربية النشئ على الذوق السليم والتطلع الي قيم العدل والحق. (هياق ، 2010 2011، ص53.).

ثانيا- مرجعيته :

لقد استلهمت الدولة الجزائرية ملامح هذه المنظومة من الاصالة الحضارية للأمة ومن مختلف المواثيق الرسمية التي نذكر منها :

-نداء اول نوفمبر 1954

-مؤتمر الصومام 20اوت 1956

-مؤتمر طرابلس جوان1962

-ميثاق الجزائر افريل 1964

-الميثاق الوطني 1976

-الدساتير الجزائرية منذ 1962 الى غاية يومنا هذا

-أمرية 16 افريل1976والمراسيم التابعة لها (هياق 2010 2011، ص9)

ثالثا- المبادئ الاساسية للتربية الوطنية :

تمثلت في

-اعتبار التلميذ محور اهتمامات السياسة التربوية

-ربط التربية بالتنمية الوطنية

-ادماج الجماعات المحلية لخدمةقطاع التربية الوطنية

-مبدأيتعميم التعليم وضمان تكافئ الفرص

-مبدأ اجبارية التعليم لشرائح الاطفال من سن السادسة الى سن السادسة عشر

-مبدأ مجانية التعليم

-اقرار الحق في التعليم لذوي الاحتياجات الخاصة

-مبدأ تسهيل ادماج ابناء الجالية فالخارج العائدين للوطن

-مبدأ ابعاد المدرسة عن التلاعب الايديولوجي والحزبي او السياسي

-مبدأ تنظيم الفضاءات المدرسية

-مبدأ امكانية فتح المجال للقطاع الخاص للاستثمار في المدرسة الخاصة (زروقي، 2008، ص3334.)

رابعا- نبذة تاريخية عن تطور النظام التربوي الجزائري :

1/ قبل الإحتلال الفرنسي (قبل 1830) :

كان التعليم ما قبل الإحتلال تعليما مزدهراً تتكفل بتمويله فئات الشعب الجزائري سواء هبات أو وقف أو صدقات ممولة من الزكاة ، تقدم لدورالعلم و العبادة في المساجد و الزوايا و الكتاتيب ، و لم يكن الأتراك هم من ينظمون العملية التعليمية بل كانت متروكة للعمل الجمعي .

كان حب التعليم نابعا من التمسك بالدين لدى الفرد الجزائري بدينه ، و لم يكن التعليم يقتصر على الذكور فقط بل امتد أيضا إلى تعليم الإناث تحت غطاء الدين و توجيهه رغبة في تعلم فرائض القرآن الكريم .

و قد كانت الزوايا و الكتاتيب موزعة بشكل مكثف في جميع أقطار البلاد ، أما مصادر التكوين لتخريجالعلماء في الجزائر فتباينت إلى ثلاث مصادر :

- المدرسة الجزائرية التي تنقلها المساجد و الزوايا .
- المدرسة المزدوجة التي يجمع فيها الطالب بين تكوينه في الجزائر و من ثم الإلتحاق بالمعاهد و المدارس العربية .
- المدرسة الإسلامية عموما جاءت بها طائفة من العلماء المسلمين لم يكونوا جزائريين في الأصل(سعد الله ، 1991، ص 324).

٢/أثناء الإحتلال الفرنسي (1830-1962) :

مارس الإحتلال الفرنسي خلال الاحتلال كل السياسات التي يرى فيها القدرة على إخراج هذا الشعب من هويته ، و ذلك وفق خطة ممنهجة من طرف مفكرين و منتظرين إلى جانبجيش من الأعوان للتنفيذ و كان ذلك تحت غطاء الدين و من أجل الحضارة كما يزعمون ، و من الأهداف السياسية التعليمية للمحتل في الجزائر :

- فرنسية الشعب بحيث ينسى لغته الأصلية عن طريق فرض لغة المستعمر الفرنسية .
- التنصير من خلال الحركات التبشيرية لإبعاد الشعب عن مقومه الثاني " الإسلام "(زرهوني ، 1994 ، ص 33).

3/ بعد الإستقلال :

المرحلة الأولى (1970-1992) : تميزت بـ:

- عدد ضئيل من المتمدرسين بالنسبة لحاجيات و طموحات المجتمع .
- نسبة الأميين (الغير متعلمين) تزيد عن 85% .
- التوظيف المباشر المساعدين في التعليم الإبتدائي.
- إبرام عقود التعاون الثقافي مع العديد من الدول العربية الشقيقة .

و كان المسار الدراسي يمربما يلي :

أ- التعليم الإبتدائي يدوم 6 سنوات .

ب- التعليم المتوسط يشمل ثلاث أنماط :

*تعليم عام يدوم 4 سنوات .

*تعليم تقني يدوم 3 سنوات .

*تعليم فلاحي يدوم 3 سنوات .

ت- التعليم الثانوي يشمل ثلاثة أنماط هي :

*تعليم ثانوي عام يدوم 3 سنوات .

*تعليم ثانوي تقني .

*التعليم الصناعي التجاري (فضيل ، 2009 ، ص27)

لقد كان لزاماً على الدولة الجزائرية الفتية بلورة طموحات الشعب الجزائري في التنمية و إبراز مكونات هويته و تجسيد حقه في التربية و التعليم و ذلك بعدما وجدت الجزائر نفسها غداة استرجاع السيادة الوطنية و مواجهة التخلف ، و هكذا وضعت المنظومة التربوية في اعتبارها منذ الإستقلال " البعد الوطني ، البعد الديمقراطي ، البعد العسكري " و هي الإختيارات الأساسية التي سترسم على أساسها الصورة النموذجية للشخصية الجزائرية المتحررة .

و شهدت فترة الستينات تنصيب لجنة وطنية لإصلاح المنظومة التربوية ، كما كان هناك مشاريع إصلاحية متعلقة بتنظيم التربية و التعليم و التكوين ، و كذا إنشاء المدرسة الأساسية و تنظيم التعليم الثانوي و التقني و تحديث برنامج المعاهد التكنولوجية و إدراك اللغة الإنجليزية في بداية الطور الثاني من التعليم الأساسي على سبيل الاختيار و كذا تخفيف البرامج التعليمية (هياق،2010-2011،ص53،52.)

المرحلة الثانية (1971-1980) :

جاءت هذه المرحلة بعد مرور 8 سنوات من عمر المدرسة الجزائرية ، واصلت فيه رحلة البحث عن الذات من خلال تعريب التعليم الإبتدائي تعريبا كاملاً ، أما في المرحلة المتوسطة فقد قرر توحيد التعليم المتوسط في الإكماليات مع العمل بنظام الأقسام المزدوجة في لغة التدريس كمرحلة انتقاليه نظرا لقلة الإطارات في التعليم القادر على التدريس باللغة العربية ، و في المرحلة الثانوية تحضر شهادة الباكالوريا في الثانويات التعليم العام في الشعب الآتية : رياضيات ، علوم ، آداب .

المرحلة الثالثة (1980-1990) :

إن النظام التربوي الجزائري في هده المرحلة وضع مجموعة من المبادئ الأساسية الخاصةبالمدرسة المحددة في المادة الثانية من الأمرية ، هي : - تنمية شخصية الأطفال و المواطنين.

-إعدادهم للعمل و الحياة .

-اكتساب المعارف العامة و العلمية .

-تنشئة الأجيال على حب الوطن (طالب الإبراهيمي ، ٢٠٠٧ ،ص136)

المرحلة الرابعة (1990-2002) :

تم إعادة هيكلة التعليم الثانوي و ذلك من خلال :

° السنة الأولى : يدرس التلاميذ جذعين مشتركين ، جذع العلوم الإنسانية و جذع العلوم و التكنولوجيا .

° السنة الثانية : يوجه التلاميذ الذين تتوفر فيهم الشروط إلى الالتحاق بنمطين هما : التعليم العام و التكنولوجي ، التعليم الثانوي التأهيلي .

المرحلة الخامسة (2003- إلى يومنا هذا) :

لقد حققت الجزائر من خلال التحسينات و الإصلاحات التي أدرجت على النظام التربوي ما يلي :

*بنية قاعدية الهياكل التربوية ضخمة من مدارس و متوسطات و ثانويات و جامعات للبحث و التوثيق .

*تحقيق مستوى عالي من ديموقراطية التعليم و مجانيته.

*تطور ملحوظ للطلبة الجامعيين في كل التخصصات .

*اتساع مجال التكوين المهني و التمهين و إعادة تنظيمه (بن محمد ، 2001 ،ص 189-199(.

خامسا- أهداف النظام التربوي الجزائري :

يرمي النظام التربوي عموما والنظام التربوي الجزائري بوجه خاص إلى:

التكيف الاجتماعي للفرد

اكتساب المهارات الاساسية

تطوير نوعية التعليم والتعلم

-تكوين أطفال متميزين بسعة الأفق و الخيال و سلامة البدن يصبون إلى قيم الحق و الخير .

-اكساب الاطفال حرية التفكير التي تسمح لهم بإصدار الأحكام و تبني آراء مستقلة و تعويدهم على تحمل مسؤولية تصرفاتهم .

-تمكين الشباب من تكوين نظرة عن العالم دون فقدان هويته الثقافية و تعويده احترام خصوصيات الثقافات الأخرى .

-ضمان حد أدنى من المعارف و المهارات و الكفاءاتللجميع بتعميم التعليم الأساسي .

-تمكين المتعلمين من التكيف مع مهام متعددة و من القدرة على التحسين المتواصل لمستوياتهم في ضوء تطور أشكال الإنتاج و ظروف العمل .

-إيلاء أهمية كبيرة للتكوين العام باعتباره الأرضية الضرورية لكل تكيف مستقبلي مع التغير

-بو ترعة، د س ، ص 33.)

سادسا- أهمية النظام التربوي الجزائري :

للنظام التربوي أهمية بالغة في حياة الأمم نظرا للمهام التي يعمل على تجسيدها ميدانيا وتتجلى هذه الأهمية في ما يلي:

أ-يرتبط استمرار المجتمعات من خلال المحافظة على سماتها المميزة،لثقافتها المحلية وتفاعلها مع الثقافات الوافدة دون انحلال وذوبان في الآخر،ومن هنا يلعب النظام التربوي دورا بارزا في تحقيق أهداف المجتمع،في النمو والاستمرار مع المحافظة على الذات، فهو يعمل على تزويد الفرد والمجتمع بالأسس الثقافية والاجتماعية التي تتيح له عملية التفاعل والتكيف،دون فقدان معالم الشخصية المحلية.

ب- النظام التربوي ضروري لتنظيم الحياة الاجتماعية،والمساهمة في مجابهة متطلبات الفرد والمجتمع في الاستقرار والأمن،ومحاربة المشكلات الاجتماعية في مهدها قبل أن تستفحل، فبالتربية يمكن محاصرة الكثير من المعضلات الاجتماعية وهي في محيط المدرسة،قبل أن تقفر إلى خارج المحيط المدرسي لتنخر أسس وقواعد المجتمع.

ت- تتجلى أهمية النظام التربوي في تلبية متطلبات المجتمع اقتصاديا،فلقد شهد

منتصف القرن الماضي وبداية القرن الحالي،اهتماما متزايدا بأهمية التربية في توفير

اليد العاملة المدربة، والمؤهلة للقيام بالأعمال المختلفة بدقة متناهية مضافا إليها

التكنولوجية الحديثة والرقمنة،وما انجر عنها من ضرورة أن يكون الفرد على قدرمقبول من التحصيل العلمي حتى يستطيع مسايرة التطور الحاصل في نظم المعلوماتية

الحديثة،" إن التربية والتعليم لم يعد ينظر إليهما كنوع من الخدمة التي تقدم للناس

بمعزل عن العملية الاقتصادية، وإنما أصبح ينظر إليهما على أنهما استثمار أساسي

وأنهما مع النشاط الاقتصادي،وجهان لشيء واحد يراد بهما النهوض بمستوى حياة (التومي الشيباني، د س، ص 349)

ونلخص ما سبق شرحه من أهمية في النقاط التالية:

- يلعب النظام التربوي دورا بارزا في تحقيق أهداف المجتمع في النمو و الإستمرار مع المحافظة على الذات.
- تزويد الفرد و المجتمع بالأسس الثقافية و الإجتماعية .
- النظام التربوي ضروري لتنظيم الحياة الإجتماعية.
- مجابهة متطلبات الفرد و المجتمع في الإستقرار و الأمن .
- محاربة المشكلات الاجتماعية .
- أهمية التربية في توفير اليد العاملة و المدربة (التومي الشيباني ، د س، ص 5).